

معلقة طرفة بن العبد

لِحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهَمِدِ،	تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئَهُمْ	يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَىٰ وَتَجَلِّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ عُذْوَةٌ	خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَرِ
عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ	يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشْتَقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا	كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفِضُ الْمَرْدَ شَادِنُ	مُظَاهِرُ سِمْطِي لَوْلُوٍ وَزَبْرَجِدِ
خَذُولُ تَرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ	تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ، وَتَرْتَدِي
وَتَبَسُّمٌ عَنِ أَلْمَى كَأَنَّ مُنُورًا	تَخَلَّلَ حُرَّ الرِّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي
سَقْتُهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لثَاثُهُ	أَسْفٌ وَلَمْ تَكْدَمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِ
وَوَجْهُهُ كَأَنَّ الشَّمْسِ أَلْقَتْ رِذَاءَهَا	عَلَيْهِ، تَقِيَّ اللَّوْنَ لَمْ يَتَّخَذِ
وَإِنِّي لِأَمْضِي الْهَمَّ، عِنْدَ احْتِضَارِهِ،	بِعُجْءٍ مِرْقَالِ تَرُوحٍ وَتَغْتَدِي
أُمُومٍ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَصَائِهَا	عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهَا ظَهْرُ بُرْجِدِ
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءٌ تَرْدِي كَأَنَّهَا	سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبِدِ
تَبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعْتُ	وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِّدِ
تَرَبَعْتُ الْقَقِيْنَ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي	حَدَائِقِ مَوْلِي الْأَسْرَةَ أُغِيدِ
تَرْبِعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ، وَتَنْقِي،	بِذِي حُصَلِ، رَوَعَاتِ أَكْلَفِ مُلِيدِ
كَأَنَّ جَنَاحِي مُضْرَحِيٌّ تَكْتَفَا	حِفَاقِيهِ شُكَّا فِي الْعَسِيْبِ بِمَسْرِدِ
فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الرِّمْلِ، وَتَارَةً	عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مَجْدِدِ
لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلَ التَّحْضُ فِيهِمَا	كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُمَرِّدِ
وَطِيٌّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ حُلُوفُهُ،	وَأَجْرِيَّةٌ لَزَّتْ بِدَائِي مُنْصَدِّ
كَأَنَّ كِنَاسِي صَالَةً يُكِنْفَانِيهَا	وَإِطْرَ قِيسِي تَحْتَ صُلْبِ مُؤَيِّدِ
لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانَ كَأَنَّهَا	تَمُرٌّ بِسَلْمِي دَالِحٍ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا	لِتَكْفِنُنِي حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمِدِ
صُهَابِيَّةٌ الْعُنُونُ مُوجِدَةٌ الْقَرَا	بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوْرَاةُ الْيَدِ
أَمْرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزْرِي وَأَجْنَحْتُ	لَهَا عَصْدَاهَا فِي سَقِيفِ مُسَدِّدِ
جَنُوحٌ دِقَاقُ عِنْدَلُ ثُمَّ أَفْرَعْتُ	لَهَا كِتْفَاهَا فِي مَعَالِي مُصْعَدِ
كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَايَاتِهَا	مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدِ
تَلَاقَى، وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا	بَنَائِقُ عُرٌّ فِي قَمِيصِ مُقَدِّدِ
وَأَنْلَعُ تَهَاضُ إِذَا صَعَّدْتُ بِهِ	كَسُكَّانِ بُوَصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعَدِ

وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد	وجمجةٌ مثلُ العلاةِ كأنما
كسبتِ اليماني قدُّه لم يجرد	وخذُ كقرطاسِ الشامي ومشفّر
بكهفي حجاجي صخرةٍ قلتِ مورد	وعينان كالماويتين استكنتا
كمكحولتي مذعورة أم فرقد	طحورانِ عوّارِ القذى ، فتراهما
لهجسٍ خفيٍّ أو لصوتٍ مُندد	وصادقتا سمعِ التوجسِ للسرى
كسامعتي شاةٍ بحومل مفرد	مؤللانِ تعرفُ العتقَ فيهما،
كمرداةٍ صخرٍ في صفيحٍ مُصمّد	وأروعُ بّاضٍ أحدٌ مُلمّمٌ،
عتيقٌ متى ترجمُ به الأرض تزدد	وأعلمُ مخروثٌ من الأنفِ مارنُ
مخافةٍ ملويٍّ من القدِّ مُحصد	وإن شئتُ لم تُرقلُ وإن شئتُ أرقلتُ
وعامت بضيعها نجاء الخفيدر	وإن شئتُ ساميٍ واسيط الكورِ رأسها
ألا ليّني أفديك منها وأفتدي	على مثلها أمضي إذا قال صاحبي
مُصاباً ولو أمسى على غير مرصد	وجاشتُ إليه النفسُ خوفاً، وخاله
عُنيكُ فلم أكسلُ ولم أتبدد	إذا القومُ قالوا من فتى ؟ خلتُ أنني
وقد خبّ آل الأمعز المتوقد	أحلتُ عليها بالقطيعِ فأجدمتُ،
ثري ربها أذبال سخلٍ مُمدد	فذلك كما ذالت وليدة مجلس
ولكن متى يسترفد القومُ أرفد	ولستُ بحلالِ التلاعِ مخافةً
وإن تلمسني في الحوانيت تصطد	فان تبغني في حلقة القوم تلقني
وإن كنت عنها ذا غنى فاعنّ واژد	متى تأتني أصبحتُ كأساً رويةً
إلى ذروة البيتِ الرفيع المصمّد	وان يلتقِ الحيُّ الجميع تلاقيني
تروحُ علينا بين بُردٍ ومجسد	نداماي بيضُ كالنجوم وقينه
يجسُّ الندامى ، بصّةُ المتجرّد	رحيبٌ قطابُ الجيبِ منها، رقيقةٌ
على رسلها مطروفةً لم تشدد	إذا نحنُ قلنا: أسمعينا انبرث لنا
تجاوبَ أظارٍ على ربيعِ ردي	إذا رجعتُ في صوتها خلت صوتها
ويبيعي وإنفاقي طريقي ومُتلي	وما زال تشرابي الخمر ولديتي
وأفردتُ إفرادَ البعيرِ المُعبد	إلى أن تحامتنى العشيّرة كلها،
ولا أهلُ هذالك الطرف الممدد	رأيتُ بني غبراء لا يُنكروني،
وأن أشهد اللذات، هل أنت مُخليدي؟	ألا أيُّ هذا اللائمي أحضر الوعى
فدعني أبادرها بما ملكتُ يدي	فأن كنت لا تستطيع دفع منيتي
وجدك لم أحفل متى قام عودي	ولولا ثلاثُ هُنَّ من عيشة الفتى ،
كميتٍ متى ما تُعلّ بالماء تُزبد	فمنهنَّ سبقي العاذلات بشربةٍ
كسيد الغضا نبهته المتورّد	وكري، إذا نادى المُضافُ، مُحْتباً

وتفصيرُ يوم الدَّجن والدَّجنُ مُعجِبٌ كأنَّ البُرَيْنَ والدِّمَالِيحَ عُلِّقْتُ كريمٌ يُرَوِّي نفسه في حياتِهِ، أرى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ، تَرى جُنُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ، عَلِيهِمَا أرى الموتَ يَعْتامُ الكرامَ ويصطفي أرى العيشَ كَنْزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ لعمركَ إِنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى فما لي أُراني وابنَ عَمِّي مالِكاً يَلومُ وما أدري عَلامَ يَلومُنِي وأياسني من كلِّ خيرٍ طلبتُهُ على غيرِ شَيْءٍ قَلتُهُ غيرَ أَنِي وقَرَّبْتُ بِالقُرْبَى ، وَجَدَّكَ إِنِّي وَإِنْ أَدَعُ لِلجَلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذَعِ عِرْصَتَكَ أَسْقِهِمْ بِلا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ، وَكَمُحَدِّثٍ فلو كان مولاي امرءاً هو غيره ولكنَّ مولاي امرؤُ هو خانفي وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً فذرني وَخُلقي انني لك شاكِرُ فلو شاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بَنِ خَالِدٍ، فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزارني أنا الرَّجُلُ الصَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفونَهُ فَأَلَيْتُ لا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطائَةٍ حُسامٍ، إِذا ما قُمتُ مُنْتَصِراً به أخي ثقة لا يَنْتَني عن ضريبة إِذا ابتدرَ القومُ السلاحَ وجدتني وبرِّكٍ هُجودٍ قد أثارت مخافتني فَمَرَّتْ كَهاهُ ذَاتُ حَيْفٍ جُلالَهُ :يقولُ، وقد تَرَّ الوَظيفُ وساقُها وقال: أَلَا ماذا ترون بشارب	ببهكنةٍ تحت الخباءِ المَعَمَدِ على عَشْرٍ، أو خِرْوَعٍ لم يُخَصِّدِ ستعلم ان مُتْنا غداً أَيْنا الصدي كَقَبْرِ عَوِيٍّ في البِطالَةِ مُفْسِدِ صَفائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدِّ عقيلة مال الفاحش المتشدد وما تَنْقُصُ الأيَّامُ والدَّهْرُ يَنْقَدِ لِكالطَّوْلِ المُرْخى وَثِنياهُ بِالْيَدِ متى ادن منه يَنأى عني وبيعد كَمَا لَمَنِي في الحَيِّ قُرْطُ بِنِّ مَعْبَدِ كأنا وضعناه إلى رمسٍ مُلْحَدِ تَشَدُّتُ فلم أَغْفَلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ متى يَكُ أَمْرٌ لِلتَّكْيِثَةِ أَشْهَدِ وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْداءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ بشَرْبِ حياضِ الموتِ قبل التَهْدُدِ هَجائِي وَقذفي بالشكاة ومطردي لَقَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي عَدِي على الشكرِ والتَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ على المرءِ مِنْ وَقْعِ الحُسامِ المُهْتَدِ ولو حلَّ بيتي نائِباً عِنْدَ ضَرْغَدِ ولو شاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بَنِ مَرْتَدِ بنونَ كرامٍ سادةٍ لِمَسْوَدِ حَشاشُ كِراسِ الحَيَّةِ المَتَوَقِّدِ لِعَضْبِ رقيقِ الشِّفْرَتَيْنِ مَهْتَدِ كَفَى العَوَدَ مِنْهُ البَدءُ، لَيْسَ بِمِعْصَدِ "إِذا قِيلَ: "مهلاً" قال حاجزه: "قَدِي مَنيَعاً، إِذا بَلَّتْ بِقائِمِهِ يَدِي نوادِيها أَمْشي بعَضْبِ مَجْرَدِ عَقيلَةُ شَيْخِ كَالوَيْبِلِ يَلَنْدَرِ أَلَسْتُ تَرى أَنْ قَدِ أَتَيْتَ بِمُؤِيدِ؟ شَدِيدِ عَلينا بَعْيُهُ، مُتَعَمِّدِ؟
--	--

وقالَ دَرُوهُ إنما تَفْعُها لَهُ،	وإِلاَّ تَكُفُّوا قاصِيَ البَرِّكَ يَزِدِّدِ
فَظَلَّ الإِماءَ يَمْتَلِنُ حَوارِها	وَيُسَعَى عَلينا بالسِّدِيفِ المُسْرَهَدِ
فان مُتُّ فانعِني بما أنا أهلهُ	وشقِّي عليَّ الجيبَ يا ابنةَ مَعْبِدِ
ولا تَجْعَلِني كامرئٍ لَيسَ هُمُّهُ	كهمِّي ولا يُغني غنائي ومشهدي
بطيءٍ عَنِ الجُلِيِّ ، سَريعٍ إلى الحَنِيِّ ،	ذلول بأجماع الرجال ملهَدِ
فلو كُنْتُ وَعِلاً في الرِّجالِ لَصَرَّني	عداوةُ ذِي الأَصحابِ والمُتوحِّدِ
ولِكِنْ تَفَى عَنِّي الرِّجالَ جَراءِتي	عليهم وإقدامي وصدقي ومَحْتِدي
لَعَمْرُكَ، ما أَمْرِي عليَّ بَعْمَةٍ	نَهاري ولا ليلي عليَّ بِسَرمِدِ
ويومَ حَبسَتُ النَفْسَ عِندَ عِراكِهِ	حِفاظاً عليَّ عَوَرائِهِ والتَّهَدِّدِ
عَلى مَوطِنٍ يَخْشى الفَتى عِندَهُ الرِّدى ،	مَتى تَعْتَرِكُ فيهِ القَرائِصُ تُرْعَدِ
وأَصْفَرَ مَضبُوحَ نَظَرُ حَوارِهِ	عَلى النَارِ واستودَعَتُهُ كَفَّ مَجْمَدِ
سُبِّدِي لَكَ الأيَّامُ ما كُنْتَ جَاهِلاً	ويأتِيكَ بالأخبارِ مَن لَم تُرَوِّدِ
ويأتِيكَ بالأخبارِ مَن لَم يَبِيعَ لَهُ	بَتاتاً، ولم تَصُربَ لَهُ وَقَتَ مَوعَدِ